

وثيقة تاريخية هامة بخط السلطان عبد الحميد الثاني

بين يدينا وثيقة تاريخية هامة بخط السلطان عبد الحميد الثاني، تتضمن رسالة كان قد وجهها السلطان بعد خلعته إلى شيخه الشاذلي محمود أبي الشامات، وفيها سر خلعته عن الخلافة، نشرها المرحوم سعيد الأفغاني في مجلة العربي الكويتية في عددها الصادر في شوال 1392 الموافق كانون أول 1972 وأعاد نشر مضمونها الأستاذ رفيق النتشة في كتابه (السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين) والدكتور موفق بني المرجه في كتابه القيم (صحوة الرجل المريض) والباحث محمد علي شاهين في كتابه (قضايا القرن العشرين) ونقلها من مجلدات العربي المحفوظة من مكتبة مراجع أمانة عمان الكبرى، أما الترجمة العربية للرسالة فقد قام بها الشيخ أحمد القاسمي الدمشقي، وإليك الرسالة المترجمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين إلى يوم الدين.

أرفع عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية، إلى مفيض الروح والحياة، وإلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي أبي الشامات، وأقبل يديه المباركتين راجياً دعواته الصالحة. بعد تقديم احترامي أعرض أني تلقيت كتابكم المؤرخ في 22 مايس من السنة الحالية، وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين.

سيدي: إنني بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً، وأعرض أني ما زلت محتاجاً لدعواتكم القلبية بصورة دائمة.

بعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم وإلى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة في ذمة التاريخ:

إنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما، سوى أنني _ بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون تورك) وتهديدهم _ اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة. إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصرروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (فلسطين)، ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف، وأخيراً وعدوا بتقديم 150 مليون وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً، وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي: (إنكم لو دفعتم ملء الأرض ذهباً - فضلاً عن 150 مليون وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت الملة الإسلامية والمحمدية ما يزيد عن ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين، لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي أيضاً). وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي، وأبلغوني أنهم سيعدوني إلى (سلانيك) فقبلت بهذا التكليف الأخير. هذا وحمدت المولى وأحمدته أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة فلسطين... وقد كان بعد ذلك ما كان، ولذا فإنني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال، وأعتقد أن ما عرضته كاف في هذا الموضوع الهام، وبه أختتم رسالتي هذه. أثم يديكم المباركتين، وأرجو واسترحم أن تفضلوا بقبول احترامي بسلامي على جميع الإخوان والأصدقاء.

يا أستاذي المعظم لقد أطلت عليكم التحية، ولكن دفعني لهذه الإطالة أن نحيط سماحتكم علماً، ونحيط جماعتكم بذلك علماً أيضاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اکسید سدری عالمین افضل الصلاة واتم التسليم علی سیدنا محمد
 رسول رب العالمین وعلی آل وصحبه اجمعین والنابعین الی یوم الدین
 اشبو عرضی طریقیت قلبیه شاد و لیس شیخی و مع درو روح و حیات
 و یرن و حمد نیک افندی بونان اشخ محمود افندی بولشامات حضرت
 رفیع الی بیروم مبارک اهری او پر رت و دعا لری رجا یدرت سلام
 و عرض منقری تقدید فکرة عرض ایدم که سید حالیہ شکر مایسک و کنگی
 کوئی تاریخ کلکتوی و اصل اولدی صحت و سلامت و انم اولدی فکرون دولابلا
 اس حمد و شکر لایندم انم اورا و شاد لیس قرائت و و کلبه شاد لیس
 اللہ تعالیٰ فی قلبه کینه و کونور و ام ایدم بیروم و بر و کلبه لری ایدم
 اولدی فکرون دولابلا اسد تعالیٰ حضرت غریبه سید ایدم و دعوات قلبیه کره لاغا
 محتاج اولدی غرض ایدم بر مقدمه و ان صکره شکر هم سنبلدی ذات
 رشا و بتنا هیلرینه و ذات سنا حنا هیلرینه اشالی عقول سلین صا حیلرینه
 تازغی برامانت اولارن عرض ایدر مکده بن خلافت اسلامیہ بی هیچ رسالت
 ایدم و انم و انم و انم و انم و انم و انم و انم و انم و انم و انم و انم
 اتحاد جمعیتک روساست نغمه و تہذیبی ایلر خلافت اسلامیہ لری تر کنه

مسلمانان و مسلمین و خلفاء و صحابہ و انما و اجداد ملت صحیحہ لری
 قرار تمام بنا علیہ بونکلی فکری مطلقاً قبول تمام و یہ فعلی حوسب
 و بر و کده نصکره خلعتہ اتفاق بند لری و بی سلا نیکه کوزده خطاری بلور لری
 بوسوت نظیف لری قبول ایدم و اسد تعالیٰ حمد بند مکده ایدر مکده دولت
 عثمانیہ لری و بونان عالم اسلامی ایدی بر لک اولاجد اولان نظیف لری یعنی
 اراضی مقدسه و فلسطینہ و یوردی و لغی قور لسی قبول ایچتہ دم ایچتہ
 بونان صکره اولان اولدی بونان دولابلا مولای سنا حضرت غریبه سید ایدم
 بومهم مسئله ده مشرور و صام کایدر و بونان سولر مکده نیکه نیکه نام و بر ایدم
 مبارک الکریزی اوپر ک عرض لری قبول بونان سولر سولر رجا و ستر جام ایدم
 اخوان و اصدا قائم حمد سینه سلا مایسک ایدم ایچم معظم سنا دم بر و ایدم
 اور ایدم محاط علم عالی سماحتنا هیلرینی و بونان محاکمات معلوم
 اولمق ایچون اورا تمغه مجبور ایدم والسلام علیکم ورحمتہ وبرکاتہ

خاتم المسلمین
 عبد الحمید
 سلطان

